

أبي بن كعب (ت/٢٠هـ) و آراؤه التفسيرية:.

كان الصحابيُّ أبي بن كعب سيد القراء وأحد كتاب الوحي وحبرا من أحبار اليهود قبل إسلامه ومن العارفين بأسرار الكتب السماوية وهو ممن اشتهر من الصحابة بالتفسير . ولقد كان لتلامذة أبي مع أصحاب زيد بن أسلم مشاركة في إنشاء مدرسة التفسير في المدينة المنورة والتي كان من أهم أقطابها ثلاثة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم الإمام علي بن الحسين وولده الباقر وحفيده الصادق (عليهم السلام) وقد امتازت هذه المدرسة بالعمق والموضعية بفضل وجود الأئمة الثلاثة (عليهم السلام) فيما أثر عنها من روايات تفسيرية نجدها في أمهات التفاسير ومن تتبع الروايات التفسيرية الواردة عن أبي

بن كعب نجدها موصولة السند برسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم)، مما يمكن القول معه أنه كان متمسكا في تفسير القرآن الكريم بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أغلب الأحيان ولا يخرج عن المأثور إلا أحيانا قليلة .

وردت عن أبي بن كعب بعض الروايات المعتمدة في تفسير القرآن الكريم على نفسه ، ومن أمثلته ما رواه الطوسي (ت/٤٦٠هـ) في تفسير (الظلم) من قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) فبعد أن أورد أن معنى الظلم هو

الشرك عند أكثر المفسرين، قال: قال أبي : ألم تسمع قوله: (أنَّ الشرك لظلم عظيم) ويبدو أن أبي قد أخذ هذا التفسير عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)حيث قال عند نزول هذه الآية : "..... وقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ فقال : أنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ( يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم)."

إن أكثر ما روي عن أبي بن كعب في تفسير القرآن الكريم هو تفسيره بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما موجود في أكثر التفاسير ، ومن الأمثلة على ذلك ، ما رواه في تفسير قوله تعالى ( لمسجد أسس على التقوى ) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه " سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى ؟فقال:مسجدي هذا •

وهناك روايات موقوفة على أبي غير مرفوعة إلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهي قليلة، مما يمكن عدها من اجتهاده ، ومن أمثلتها ما جاء في قوله تعالى ( إِنَّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) فقد روى الطبري بسنده عن أبي بن كعب أنه قال: " من الأمانة أن المرأة اتئمنت على فرجها "

أهتم أبي بن كعب بمعرفة أسباب نزول الآيات الكريمة حتى ورد أنه سأل خادم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) أنس بن مالك (ت/٩٣هـ) عن سبب نزول الآية (وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) في رواية عن الطبري بسنده ، عن أنس بن مالك أنه قال "سألني أبي بن كعب عن الحجاب فقلت : أنا أعلم الناس به ، نزلت في شأن زينب ،، أولم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها بتمر وسويق فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم — إلى قوله تعالى . ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ) •